



الحجاج في الخطاب الديني "المناظرة العجيبة" لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني أنموذجا

*The argumentation in the religious discourse
In Abû Bakr Muḥammad Ibn Ṭayyib Al Bâqillânî's
"The Wondrous Debate"*

محمد قريبيز

محبر اللغة العربية وآدابها
جامعة الأغواط (الجزائر)
be_gribiz@hotmail.fr

كريمة قطاف*

محبر اللغة العربية وآدابها
جامعة الأغواط (الجزائر)
ka.guettaf@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2025-03-15

تاريخ القبول: 2024-08-02

تاريخ الاستلام: 2023-01-23

ملخص:

يعد الخطاب الديني من بين أهم الخطابات التي لها تأثير في الحياة الإنسانية منذ الأمد البعيد، لأن الإنسان في طبيعته يبحث عن دين يرتبط به يكون دستور ومنهجه في الحياة، معتقدا بذلك أنه لا حياة بدون دين أو شريعة يتبعها باحثا عن دين يوصله لتحقيق الوجود؛ فنزلت الديانات والشرائع برسائل من الأنبياء متواترة من زمن إلى زمن، مثل الديانة اليهودية التي جاء بها موسى عليه السلام والديانة النصرانية التي جاء بها عيسى عليه السلام، والدين الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، خلافا عن الديانات والمعتقدات الوثنية الأخرى، وارتأينا: المناظرة العجيبة " أنموذجا" للتحليل. ويتمثل هدف الدراسة في: محاولة تحليل خطاب المناظرة تحليلًا تداوليًا حجاجيًا

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني؛ المناظرة؛ الحجاج؛ التداولية.

Abstract:

The religious discourse is considered for a long time among the most important discourses that have an impact on human life because human in his nature, searches for a religion to serve as a constitution and as a way of life. Searching for the reality of existence with the belief of there is no life without religion or Sharia. Throughout history, God revealed

* المؤلف المراسل.

his religions to people through his prophets and messengers, such as Judaism, Christianity, and Islam. Without mentioning other pagan religions and beliefs. Therefore, we decided to analyze "The Wondrous Debate". The aim of the study is trying to analyze the debate discourse in an argumentative and pragmatic way.

Keywords: pragmatic; argumentation; religious discourse.

1. مقدمة

إن التراث الإسلامي حافل بتدوين العديد من المصنفات المهمة في علم الجدل وفن المناظرة، وبرع العديد من العلماء في هذا الشأن، خدمة للقرآن ونشرا للإسلام، في مراحل من التاريخ الفتح الإسلامي في جميع أصقاع العالم، مما نشأ عن هذا الحوار بين الأديان. وترتب عن هذا تلاقي الأفكار وكثر الخلاف الإسلامي مما أدى إلى ظهور الفرق الكلامية في البيئة الإسلامية.

وعلى إثر هذا وضع العلماء علما يختص بالجدل وفن المناظرة ليتمكن كل من أراد معرفة الإسلام أو نشره، لا بد أن يكون على دراية بفن المناظرة؛ والتي تعد من بين الخطابات الحوارية الجدلية، التي يتبع طرفاها إستراتيجيات منطقية ودلالية وآليات لغوية ليتحقق بها جميعا هدفها الأسى إما الإقناع والتأثير على الطرف الآخر، إما تغيير موقفه حول القضية المتنازع حولها.

ومن بين العلماء الذين برزوا في مجال الجدل وفن المناظرة أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني القاضي الفقيه الأشعري صاحب التصانيف الكثيرة، ومن بين المناظرات التي برع فيها الباقلاني "المناظرة العجيبة" التي دارت وقائعها بين الإمام الباقلاني والنصارى بحضرة ملكهم. الذي جمع شتاتها من بين بطون الكتب والمصنفات محمد عبد العزيز الخضيرى ووسمها "بالمناظرة العجيبة" التي اخترناها موضوعا للدراسة والتحليل.

إن الإشكالية التي تتمحور حولها الدراسة ماهي الأبعاد التداولية والحجاجية في المناظرة العجيبة؟ وتتفرع عنها عدة تساؤلات: إلى أي مدى يمكننا معرفة فاعلية المحفل التناظري من أطراف وشخصيات وقضايا؟ ما هي الإستراتيجية الإقناعية للحوار في المناظرة؟ ما هو الاشتغال الحجاجي للدليل النقلي والعقلي في المناظرة؟ ما هو دور الاستفهام الحجاجي في المناظرة؟ كيف يمكننا تقييم المناظرة العجيبة تداوليا وحجاجيا؟ إلى أي مدى يمكننا معرفة التزام الباقلاني بأخلاقيات المناظرة؟

إن الفرضية التي كانت منطلقا للدراسة هي:

اعتبار المناظرة الدينية انبثاقا من الخطاب الديني؛ يمكننا صياغة الفرضية كالتالي: إن تحليل الخطاب تحليلًا حجاجيًا وتداوليًا يمكننا الاستعانة به في تحليل خطاب المناظرة. باعتبار أن الخطاب المناظرة مُفسَّر وتحليل الخطاب مُفسَّر.

هدف هذه الدراسة :

- معرفة الأبعاد التداولية والحجاجية للمناظرة.
 - دراسة المحفل التناظري (الأطراف والشخصيات والقضايا).
 - دراسة الإستراتيجية الإقناعية للحوار .
 - كيفية الاشتغال الحجاجي للدليل.
 - معرفة الاستفهام الحجاجي في المناظرة العجيبة.
 - التوصل إلى تقييم تداولي وحجاجي للمناظرة العجيبة
 - والهدف الأسى هو معرفة أخلاقيات المناظرة.
- استعنا بالمنهج الوصفي والمنهج التحليل "تحليل الخطاب بتوظيف المقاربة الحجاجية والتداولية".
2. الأبعاد التداولية في المناظرة العجيبة.

1.2 المحفل التناظري :

يعرف أدب المناظرات بأنه «أدب المجالس فهو يقتضي تشكيل محفل تناظري له عناصره ثابتة من أهمها: مكان القول وزمانه، صورة النظارة الحاضرة في المجلس، الصورة المناظرة وكفاءته المختلفة، سمت المتكلم والمتلقي هيأتهما، طبيعة العلاقة بين المتناظرين»⁽¹⁾

وصف المحفل التناظري في المناظرة العجيبة: «ثم إن الملك وعد القاضي أبا بكر الاجتماع معه في محفل من محافل النصرانية ليوم سماه فحضر أبوبكر الباقلائي، وقد احتفل المجلس وبُولغ في زينته، فأراد الملك وألطف سؤاله وأجلسه على كرسي دون سريرته بقليل، والملك في أهته وخاصته، عليه التاج والدُّرّة ورجال مملكته على مراتبهم.

فبينما هم على ذلك إذ جاء البَطرك - قيم ديانتهم - وقد أوعز إليه الملك بالتحفظ من هذا الداهية، وقال له: تحفظ منه وأحضر ذهنك، فلعلك تتعلق منه بسقطة أو تعثر منه على زلة تقضي بفضلنا عليه .

فجاء البطرك في آخر الناس، حوله أتباعه يتلون الأناجيل ويبخرون بعود رطب وميعة مريم وزي حسن، فلما توسط المجلس قام الملك ورجاله تعظيماً له، فقبضوا حقه، ومسحوا أطرافه، وأجلسه الملك إلى جنبه، وأقبل على القاضي أبي بكر، فقال: يا فقيه، هذا البطرك، قيم الديانة، وولي النحلة .

فسلم القاضي عليه أحفل سلام، وسأله أحفل سؤال، وقال له: كيف الأهل والولد. فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم، وتغيّروا له، وصلبوا وجوههم، وأنكروا قول أبي بكر عليه .

فقال القاضي: وما أنكرتم من كلامي؟!

فقال الملك: إنا ننزه هؤلاء عن الصاحبة والولد.

(1) العيادي باشا (2014) فن المناظرة في الأدب العربي دراسة أسلوبية تداولية، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن، ص 495.

فقال القاضي: يا هؤلاء، تستعظمون لهذا الإنسان اتخاذ صاحبة الولد، تربؤون به عن ذلك ولا تستعظمونه لربكم - عز وجهه - فتضيفون ذلك إليه؟!
سؤا لهذا الرأي، وما أئين غلظه. فسقط في أيديهم، وهتوا، وانكسروا، ولم يحيروا جوابا وتداخلتهم له هيبة عظيمة. ثم إن الملك قال للبترك: ما ترى في أمر هذا الشيطان؟
2.2. أطراف المناظرة:

«ينهض مدون المناظرة بمهمة تقديم أسماء المتحاورين ووصف انفعالاتهم وردود أفعالهم، كما يبرز في بعض الأحيان المكانة العلمية للمترجم له، وقدرته الجدلية، والمدون لا يغفل عن بعض الجزئيات التي تبين مرتبة الخصوم ومنزلتهم»⁽¹⁾

دارت المناظرات بين عدة شخصيات هناك شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية.
أ. الشخصيات الرئيسية:

• المناظر الإمام أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني:

هو القاضي أبو بكر الباقلاني الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، ألف كتابا مشهورا أسماه "إعجاز القرآن" ردا على مطاعن الملاحدة في عصره.⁽²⁾
ولد بالبصرة في العراق، وتلقى العلم على أعلامها الكبار، ثم رحل إلى بغداد، فأخذ الكثير عن علمائها. واتصل بعضد الدولة البويهية، فعظمت منزلته لديه، وولي له القضاء، وهو الذي بعثه إلى ملك الروم رسولا ومناظرا، لما عرف عنه من الدهاء والذكاء والفتنة، وحدة الخاطر، وسعة العلم. قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في حقه: «أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري، فليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده» مات رحمته في خاتمة سنة ثلاث وأربع مائة: قال الذهبي: «وكانت جنازته مشهودة، وكان سيفا على المعتزلة والرافضة والمشيبة، وغالب قواعده على السنة ... وكان أبو الفضل التميمي شيخ الحنابلة معظما له، وذكر أنه ألف سبعين ألف ورقة»⁽³⁾
-الكنية: أبو بكر.

-تقديم صورة المناظر القاضي الباقلاني:

«فدخلت عليه بنفيس ثيابي، وعمامتي وطيلسانني، فلما وقع بصره علي أدناني، ورفعني فوق الكل، وابتدأني بشأني كسوتي؟

(1) المرجع السابق، ص 476.

(2) الشريف مرزوق (2022)، دراسة بيانية لأنواع الخطاب في القرآن الكريم، مجلة الشهاب، المجلد، 8، العدد، 2، ص 125 - 150 ص 131.

(3) الخضري محمد عبد العزيز (2000)، المناظرة العجيبة، وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم # دار الوطن، للنشر، الرياض، ط1، ص 10

فقلت: بهذا الزبي ندخل على ملكنا الأعظم جل جلاله، وندخل على سلطاننا الأكرم الذي أمرنا الله ورسوله بطاعته، فما ينكرون عليّ هذا، وأنا رجل من علماء المسلمين، فإذا دخلت عليك بغير هيئتي، ورجعت إلى حكمك - أهنت العلم ونفسي، وذهب من المسلمين جاهي»
الكفاءة العلمية:

-عالم: «أنا رجل من علماء المسلمين»

«إني رجل أتكلم على حدوث العالم، وإثبات محدثه، وصفاته الواجبة له، والمستحيلة عليه، والجائزة في أحكامه، وأتكلم على الوجدانية، وأردُّ على البراهمة، والمنانية، والمجوس، واليهود، والنصارى، وأبين صحة ما أدعيه من ناحية العقل، وما يتعلق به من السمع والتوقيف، وأبين كله بالبرهان اللائح، وأردُّ على الاثنينين والسبعين فرقة، وأنصر حقي» .
فقيه: «يا فقيه»

• ملك الروم: «والملك في أمهته وخاصته، عليه التاج والدُّرَّة» لم يقم الراوي بتعريفه .

• القسيس: «برجل كالذئب أشقر الشعر مسبله».

ب. الشخصيات الثانوية :

-وزير عضد الدولة أبو القاسم المطهر ابن عبد الله: أبو القاسم المطهر بن محمد بن عبد الله وزير لعضد الدولة، وقاد كثيرا من جيوشه، وله أخبار ذكرها ابن الأثير في ولاية عضد الدولة، وقصة موته غريبة.⁽¹⁾

-ابن الصوفي: أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي، عالم بالفلك، ومن أهل الري، اتصل بعضد الدولة فكان منجمه توفي عام «376»⁽²⁾

أبو سليمان: محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني «380» عالم بالمنطق، سكن بغداد، وكان عضد الدولة يكرمه، ويفخمه، له تصانيف منها: صوان الحكمة، وشرح كتاب أرسطو، ورسالة في مراتب قوى الإنسان، وأخرى في المحرك الأول وغيرها⁽³⁾

القسيس القسُّ: رئيس من رؤساء النصارى في الدين، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والسَّماس⁽⁴⁾

-الأسقفُ: لقب ديني لأخبار النصارى، فوق القسيس ودون المطران⁽⁵⁾

البَطْرَك: مقدم النصارى، ورئيس رؤساء الأساقفة، وجمعه بَطَارَك، وبَطَارَكَة⁽⁶⁾

(1) الخضري محمد عبد العزيز (2000)، المناظرة العجيبة، ص 22 .

(2) المصدر نفسه، ص 23.

(3) المصدر نفسه، ص 36.

(4) المصدر نفسه، ص 36.

(5) المصدر نفسه، ص 43.

(6) المصدر نفسه، ص 45 .

3.2. قضايا التناظر:

القضايا	المتناظرين	المجلس
قضية التنجيم	الباقلاني وزير عضد الدولة ابن الصوفي أبو سليمان	مجلس وزير عضد الدولة
معجزة انشقاق القمر النبي ﷺ خاصة ومعجزات الأنبياء عليهم السلام عامة	القاضي الباقلاني ملك الروم	المجلس الأول
	القاضي الباقلاني القسيس	نفس المجلس
المسيح عليه السلام محور الديانة النصرانية	القاضي الباقلاني ملك الروم	المجلس الثاني
حادثة الإفك	القاضي الباقلاني الأسقف	نفس المجلس
اللاهوت والناسوت	القاضي الباقلاني ملك الروم	المجلس الثالث
قضية اتخاذ صاحبة الولد للبطرك	القاضي الباقلاني البطرك	المحفل

الجدول 1: يوضح لنا بنية المناظرة القضية والأطراف والمجلس .

3. الأبعاد الحجاجية في المناظرة العجيبة:

1.3. الإستراتيجية الإقناعية للحوار في المناظرة:

الإقناع هو مقصدية يتواخاها منشئ الخطاب بهدف التأثير على المتلقي وحمله على تبني رأي أو فكرة ما، بتغيير رأي أو فكرة ما، فالمرسل في حاجة إلى تزويد خطابه بآليات واستراتيجيات خطابية تجعل منه خطابا مؤثرا ومقنعا، وكلما كان المتلقي مستمسكا بفكرته ورأيه كلما زادت استراتيجيات وآليات إقناعية أكثر⁽¹⁾.

(1) حاققة عبد الكريم، (2022)، آليات الإقناع في القرآن الكريم، دراسة لنماذج لغوية وبلاغية، مجلة الشهاب، ص 11

أ. البناء الحواري في المناظرة الدينية " حاجبية الحوار":

يعرف الحجاج بأنه عملية تدعيم للرأي بالحجج المناسبة قصد إقناع الغير، ويقوم على طرح فكرة وتأييدها بالحجج المناسبة والبراهين والأمثال والحكم والوقائع، وبالتالي وجب أن تأخذ دوراً في تنمية القدرات الإقناعية المعتمدة، على لغة العقل والحوار لدى المتلقي، فكل اعتقاد يتطلب الحجج الداعمة لإثبات صحة الاعتقاد أو بطلانه⁽¹⁾

وطبيعة الحوار كما قصده بعض الدارسين " حديث بين شخصين أو أكثر يضمه وحدة في الموضوع والأسلوب"⁽²⁾ يرى حسين الصديق أن سمات المناظرة هو بناؤها الحوارية فيقول إن " أولى سمات المناظرة أنها نوعاً أدبياً هي بناها الحوارية، فالنص منتج من قبل طرفين هما المتناظرين، على العكس من الأنواع الأدبية الأخرى، حيث لا يعبر عن نفسه إلا شخص واحد.

ويطرح حسين الصديق سؤالاً حول «حواري»؟ وحدد هذه الكلمة بأنها: "فن النقاش القائم على السؤال والجواب، ونظراً لأن المصطلح يختص بالآراء وبشكل آخر بالدعوى أو القضايا التي تنتهي إليها أو يدافع عنها أمام عاوى أرى، فيمكننا أن نعرف المصطلح «حواري» بأنه فن الوسائل الخاصة مع الآخر."⁽³⁾

ويذهب عبد اللطيف عادل إلى القول: " إن المناظرة تتحدد بوصفها فعالية حوارية، أساسها التداول حول قضايا خلافية، ويتوزع القول في المناظرة ضمن بناء مثنوي، طرفاه: "مدع"، و"معتز"، أو معتقد"، "منتقد"، والحوار في المناظرة يتخذ صيغة المواجهة الاقتناعية المباشرة، إذ تتدخل فيه ذاتان متقابلتان ضمن مشهد تخاطبي فعلي."⁽⁴⁾

"ويرى أن الحوار في المناظرة داخل التراث العربي الإسلامي قد اتسم بالخاصية المباشرة"⁽⁵⁾ يقول حسين الصديق: "ويمكننا أن نفترض أن هذا الحوار كان في الأساس مباشراً، ولأسباب معينة قام الراوي بتحويله إلى حوار غير مباشر، هذه الأسباب تتعلق في رأينا من جهة البناء الحكائي للنص، ومن جهة أخرى بالحالة النفسية للراوي، وبوظيفة كتابه حيث يروي النص."⁽⁶⁾

• الحوار المباشر «الخاصية المباشرة للحوار في المناظرة»:

(1) صبيشي مبروك، (2022)، التداولية المدمجة في مجلات تعليمية اللغة العربية على الشابكة، ص 195.

(2) سكران عبد القادر، (2012) الحوار في شعر عمر بن ربيعة، ص 213.

(3) الصديق حسين، (2000)، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، ص 225.

(4) عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 183.

(5) ينظر الصديق حسين، المناظرة في الأدب الإسلامي، ص 246/245.

(6) ينظر المرجع نفسه، ص 183.

ينشط الحوار المباشر إلى شطرين هما: الحوار القائم على السؤال والجواب والحوار القائم على الضمائر.

• الحوار القائم على السؤال والجواب :

يرى الباحث حسان الباهي أن كل وضع تتنازعه فرقتان على الأقل تسعى إحداها إلى نصرة الوضع والحفاظ عليه، بينما تستهدف الأخرى نقض الوضع وهدمه. ويتمثل الطرفان في "سائل" و"مجيب" في رأي أو دعوى أو مذهب أو معتقد إلخ ... غاية المجيب التأسيس والبناء ومن ثم نقض الوضع والدفاع عنه بينما هدف السائل الدفع والهدم ومن ثم نقض الوضع، وقد ينقلب السائل معللا والمعلل سائلا⁽¹⁾ ونجد عبد اللطيف عادل يرى أن ما يثبت الطابع المباشر لحوار المناظرة، هو اعتمادها المكثف على السؤال والجواب، وهما مؤشران على حالة النقاش وحضور الذوات المتفاعلة، فاخترق الآخر يتم عبر مباشرة الاتصال الحي معه بالسؤال وانشباك الآخر يتم عبر أجوبة وتعقيبات وردود يتوجه بها مباشرة وفي الحين، إلى المبادر في الحوار هكذا⁽²⁾

ويمكن بيان حضور الأسئلة في "المناظرة العجيبة" على النحو التالي:

- مجلس وزير عضد الدولة:

«قال: له وزير عضد الدولة أبو القاسم المطهر ابن عبد الله: قد أخذت الطالع لخروجك، أي سألت المنجمين عن رحلتك هذه أهي ميمونة أو مشؤومة؟

فبين له القاضي رحمه الله فساد هذا الأمر، وأن الإسلام براء من التنجيم وأهله، وأن الخير والشر بتقدير الله، لا تعلق لها بالنجوم، وأن علم ما في الغيب خاص بالله، لا يطلع عليه إلا من أذن الله له بالإطلاع عليه ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا 26 إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ 27﴾ (الجن: 27/26). وإنما وُضعت كتب النجوم ليتعيش الجاهليون بين العامة. فقال الوزير: أحضروا لي ابن الصوفي، وكان يقدم في هذا الباب، فلما حضر دعاه الوزير إلى مناظرة القاضي، لتصحيح ما أبطله من علمه.

فقال ابن الصوفي: ليست المناظرة وشأني، ولا أنا قائم بها، وإنما أحفظ من علوم النجوم، وأقول: إذا كان من النجوم كذا كان كذا، وأما تعليقه فهو من علم أهل المنطق وأهل الكلام، والذي يتولى المناظرة على ذلك: سليمان المنطقي.

فأحضر أبو سليمان، وأمر بمكالمة الباقلاني،

فقال له أبو سليمان: هذا القاضي يقول إن البارئ - سبحانه - قادر على أنه إذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة، فإذا وصلوا إلى الجانب الآخر يكون الله زاد» .

(1) الباهي حسان، (2004)، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، نقلا عن أبيير محمد، (2015)، خطاب المناظرة، ص 198. 54

(2) عادل عبد اللطيف (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 184.

- المجلس الأول عند ملك الروم:

«ثم قال: هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟ قلت: هو صحيح عندنا، وانشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأى الناس ذلك، وإنما رآه الحاضرون ومن اتفق نظره إليه في تلك الحال. فقال الملك: كيف ولم يره جميع الناس؟ قلت: لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعده لشقوقه وحضوره. فقال: وهذا القمر بينكم وبينه نسبة أو قرابة، لأي شيء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس؟ وإنما رأيتموه أنتم خاصة، وقد علمتم أنه في السماء غير مختص بكم؟ فقلت: هذه المائدة بينكم وبينها نسبة؟ وأنتم رأيتموها دون اليهود والمجوس والبراهمة وأهل الإلحاد وخاصة يونان جيرانكم، فإنهم كلهم لهذا الشأن منكرون وأنتم رأيتموها دون غيركم!!»

-المجلس الثاني عند ملك الروم:

«قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: ثم سألتني الملك في مجلس ثان . فقال: ما تقول في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؟ قلت: روح الله، وكلمته، وعبده ونبيه ورسوله ورسوله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، وتلوت عليه النص ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ 59﴾ (آل عمران: 59) فقال: يامسلم، تقولون المسيح عبد؟ فقلت: نعم كذا نقول، وبه ندين» .

-المجلس الثالث لملك الروم:

«قال القاضي ثم تكلمنا في مجلس ثالث. فقلت للملك: لم اتحد اللاهوت بالناسوت؟ قال الملك: أراد أن ينجي الناس من الهلاك، قلت: وهل درى بأنه يقتل ويصلب ويفعل به ذلك؟ فإن قلت إنه لم يدر ما أراد اليهود به، بطل أن يكون إلها، وإذا بطل أن يكون غيبنا . وإن قلت إنه درى، ودخل في هذا الأمر على بصيرة فليس بحكيم، لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء. فهت الملك وتحير، وكان آخر مجلس لي معه»

-الحوار القائم على الضمائر: ينوب الضمير عن الاسم ويدل على المتكلم نحو: «أنا» أو مخاطب نحو: «أنت» أو الغائب نحو «هو»، إنه يكتفى به عن صاحبه وقد سمي ضميرا لأنه يحتوي في سر لفظه حقيقة صاحبه. ويقابله سر لفظه حقيقة صاحبه. ويقابله الاسم الظاهر ⁽¹⁾.

وتحضر الضمائر في المناظرة العجيبة:

(1) ضاوي محمد أمين، (1999)، المعجم الميسر، ص 200

. ضمير المتكلم: أنا رجل من علماء المسلمين/أنا أشتي أن أعرف ذلك .
 . تاء الفاعل: فمضيت على كل حال، وجلست، وقدم الطعام، ومددت يدي
 وأوهمت الأكل، ولم أكل منه شيئا، على أي لم أر على مائدته ما يُكره.
 . كاف الخطاب: قبلنا عذرک، ورفعت منزلتك، تخرج هذا العراقي عن بلدك من يومك.
 وهكذا فالتخاطب في الضمير يعكس إذن "اختلافا بين الذوات" بتعبير ميشال مايير.⁽¹⁾
 • انتظام التناوب بين المتدخلين:

إن تدبير الحوار في المناظرة يتم عبر تناوب المتدخلين على أدوار الكلام، ويؤشر على هذا التناوب الاستعمال المستمر لمادة (قال) بوصفها خطأ يفصل في كل مرة، مداخلة كل طرف في الحوار عن طريق مداخلة الطرف⁽²⁾

ب. أدوار الكلام :

• انتظام التناوب بين المتدخلين :

إن تدبير الحوار في المناظرة يتم عبر تناوب المتدخلين على أدوار الكلام، ويؤشر على هذا التناوب الاستعمال المستمر لمادة (قال) بوصفها خطأ يفصل في كل مرة، مداخلة كل طرف في الحوار عن طريق مداخلة الطرف⁽³⁾

«قال القاضي ثم تكلمنا في مجلس ثالث.

فقلت للملك: لم اتحد اللاهوت بالناسوت؟

قال الملك: أراد أن ينجي الناس من الهلاك.

قلت: وهل درى بأنه يقتل ويصلب ويفعل به ذلك؟

فإن قلت إنه لم يدر ما أراد اليهود به، بطل أن يكون إلها، وإذا بطل أن يكون غبنا.

وإن قلت: إنه درى، ودخل في هذا الأمر على بصيرة فليس بحكيم، لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء.

فبهت الملك وتحير، وكان آخر مجلس لي معه»، فإن أدوار الكلام هي " ما يحدد واجبات وحقوق المتدخلين أي نظام انتظارات [هما] "إن أدوار الكلام تتجسد للصفة الحجاجية للمناظرة، ذلك لأن هذه الأدوار تحدد الاختلاف، وهي تثبت أن المتدخلين مشدودان ومعنيان بما يجري، إنهما بتعبير ميشال مايير " ليسا غير آبهين "⁽⁴⁾

(1) عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 185

(2) عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 185

(3) المرجع نفسه، ص 189

(4) عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 189

فعبّر تناوبهما تبرز مشاركتهما ومفاوضتهما حول المسافة الفاصلة بينهما، وكل مفاوضة هي استدلال يتوخى الإقناع.

وإذا كانت المناظرة بتعدد أدوار الكلام وتناوبها المكثف (تصل في مناظرة العجبية إلى أكثر من سبعين دورا وعند إحصائنا للمدونة وجدنا سبعة وسبعين دورا

- فإن الكثافة *Densité* تؤثر على تواتر عال *élevée* أي على احتداد يدل على حرارة المواجهة في المناظرة، لا غرابة في ذلك فهذه الأخيرة مشحونة بالاختلاف والاستدلال⁽¹⁾

• خرق التوزيع المنتظم لأدوار الكلام :

إن الطبيعة الإقناعية للمناظرة كثيرا ما تجعل تناوب أدوار الكلام عملية غير منجزة بطريقة منسجمة⁽²⁾

، ذلك أن الإقناع وتحقيق الإفحام التي تحرك كل محاور، تجعله يخرق التوزيع المنتظم، لأدوار الكلام، ويتخذ هذا الخرق في الحوار داخل المناظرة أشكالا أربعة:

- الصمت «صمت أحد المتناظرين»

- قطع الكلام «قطع أحد المتناظرين»

- انشباك الكلام.

- الاستبداد بالكلام. «استبداد أحد المتناظرين بالكلام»

الصمت:

" يعد الصمت من أقوى إستراتيجيات الخطاب وأعنفها"⁽³⁾

وعلى حد قول حسن المودن أن للصمت مظاهر ووظائف في قوله: " ومن مظاهره ووظائفه التي تجعل

منه هو نفسه لغة للتواصل والتفاهم، والإقناع والتأثير والحجاج والاحتجاج"⁽⁴⁾

إن الصمت الممتد بين دورين كلاميين يعكس في المناظرة عجز أحد المتحاورين عن الاستمرار في تأمين التسلسل الحوارية.

ونجد ذلك يتجسد لنا في المناظرة العجبية عندما صمت الملك ولم يضيف أي كلام:

معنى " بهت " و تكرارها الواضح في المناظرة العجبية:

«بَهْتُ وَبَهْتُ وَبَهْتُ الْخَصْمُ: استولت عليه الحجة، وفي التنزيل العزيز: «فبهت الذي كفر» تأويله: انقطع

وسكت متحيرا عنها»⁽⁵⁾

«فتحير الملك، وقال في كلامه: سبحان الله» وكذلك «فبهت الملك وتحير»

«فبهت النصراني والملك ومن ضمه المجلس. وانفصل المجلس على هذا.»

(1) المرجع السابق، ص 189.

(2) المرجع نفسه، ص 189.

(3) المهلول عبد الله، (2007)، في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول، ص 49.

(4) المودن حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 98.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب - ه - ت)

إن صمت الملك والنصراني وكل من في المجلس يدل على عجزهم مما أدى ذلك إلى انفصال المجلس. «فسقط في أيديهم، وبهتوا، وانكسروا، ولم يحيروا جوابا وتداخلتهم له هيبة عظيمة» فالصمت هنا وليد عجز وعدم قدرتهم على إتمام مجريات المناظرة إذ أنّ القاضي الباقلاني أفحمهم بالحجج وأثبتها وهذا ما يعني "بهت وبهتوا".

وقد أشارت المناظرات في التراث العربي الإسلامي عن إغلاقها بواسطة تعبيرات ذات حمولة حجاجية/إقناعية، وهكذا ف"متوالية الإغلاق" كما تسميها أوريكسيوني اتخذت في المناظرات صيغ مختلفة وهي: (السكوت، العجز، الإفحام، الانقطاع، البهت، إفتقاد الجواب، سقوط الاستدلال)⁽¹⁾

2.3. حجاجية الدليل في المناظرة:

«يحتكم المتناظرون إلى أدلة مختلفة رغبة في تحقيق الإقناع المطلوب، إذ لا يمكن لأي⁽²⁾ طرف من أطراف المناظرة أن يسلم لخصمه مالم يأت بدليل قاطع وبرهان ساطع سواء أكان نقليا أو عقليا»⁽³⁾

«ويتشكل الدليل النقلي في الثقافة العربية الإسلامية من الآيات القرآنية، والحديث النبوي الشريف والآيات الشعرية والأمثال والحكم، وتؤدي هذه الأدلة إلى «وظيفة حجاجية مهمة» لكونها «دعامة لعمليات الإقناع والإفحام حيث يسعى الإنسان من خلالها إلى تمرير مواقفه لتغيير اعتقادات الآخرين»⁽⁴⁾

أ. الأدلة النقلية:

- الاستدلال في اللغة: هو طلب الدليل، لأن السن والتاء للطلب في اللغة، والدليل هو المرشد والموصل للمطلوب، وعليه فالاستدلال طلب المرشد والموصل للمطلوب.

- الاستدلال في اصطلاح الفقهاء :

عرفه الأمدي: "تارة بمعنى ذكر الدليل سواء كان الدليل نصا أو إجماعا أو قياسا أو غيره"⁽⁵⁾

الدليل القرآني :

«إذا كان الدليل أو الشاهد على حد قول عبد اللطيف عادل، سلطة تحظى بنفوذ ومصداقية فإن هاتين السلطتين تختلفان مقدارا، فالقرآن أعلى وأكبر وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية وهذا التفوق الدرجي يجعل منه «الحجة العليا» بتعبير طه عبد الرحمان مما يجعل الفعل الحجاجي الذي يتم به أكثر إقناعا. ولا غرو إذن أن توظيفه المناظرة بوصفه الأداة الأمثل لأيقاع التصديق، والشاهد

(1) عادل عبد اللطيف، (2015)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 189، 199.

(2) المرجع نفسه، ص 202.

(3) المرجع نفسه، ص 189، 199.

(4) أبجير محمد، (2015)، خطاب المناظرة، 245.

(5) ذكار فوضيل الصغير، محمد رشيد بوغزالة، (2022) الاستدلال لمسائل الخلاف في المذهب المالكي ص 237، 266، ص 246.

القرآني سلطة غير شخصية لأنه العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين، لذلك يشكل محط إجماع عام، دونه كل الحجج»⁽¹⁾.

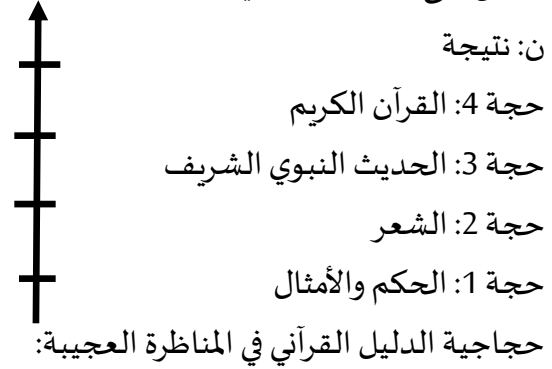
يعرف طه عبد الرحمن السلم الحجاجي: بأنه عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين :

- كل قول يقع في مرتبة ما من سلم، يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميعاً لأقوال التيدونه.

- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كأنما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى ... حيث تترتب الحجج في الخطاب على أساس طاقتها الحجاجية، وقدرتها على الإقناع ويقوم المرسل بترتيب الحجج على أساس دعمه الدعواه " لكونها تتمتع بقدرة أكبر على التعبير، وعلى إثراء المعنى والتخييل والتأثير على المتلقي من خلال الحجاج⁽²⁾.

وفي أعلى السلم الحجاجي، تنتصب الآيات القرآنية بوصفها القوة الحجاجية، الأكثر تأثيراً، وهذه الآيات لا تقتصر على موضع معين، فقد تعتمد في الافتتاح وهي حالة قليلة جداً، كما نتوسل في صلب المناظرة (المواجهة والمدافعة) وفي ذيلها (خاتمتها).

وإذا أردنا أن نوظف قواعد السلم الحجاجي كما حددها ديكر، لإدراج هذه الشواهد الحجج، فسنبصر على الخطاطة التالية⁽³⁾



لقد احتج الباقلاني بالقرآن كدليل على صدق دعواه فوظف بعض آيات بينات من محكم التنزيل القرآن الكريم من سورة آل عمران والمائدة والمؤمنون، والجن .

مجلس وزير عضد الدولة:

- «القاضي الباقلاني/وزير عضد الدولة»

(1) عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 233.

(2) يوسف نجعوم، (2020)، البعد التداولي في بنية الخطاب الأدبي – قصيدة اللغة العربية لحافظ إبراهيم أنموذجاً ص 758.

(3) قادات عبد العالي، (2016)، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية، ص 209، 210.

- فبين له القاضي رحمه الله فساد هذا الأمر، وأن الإسلام براء من التنجيم وأهله، وأن الخير والشر بتقدير الله، لا تعلق لها بالنجوم، وأن علم ما في الغيب خاص بالله، لا يطلع عليه إلا من أذن الله له بالإطلاع عليه ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا 26 إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ 27﴾ (الجن: 27/26) • مجلس ملك الروم:

- «القاضي الباقلاني/الملك»

- قلت: روح الله، وكلمته، وعبد، ونبيه، ورسوله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، وتلوت عليه النص ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 59)

- قلت: معاذ الله ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ (المؤمنون: 91).

- قلت أيها الملك، في كتابنا أن ذلك كله كان بإذن الله تعالى، وتلوت عليه نصوص القرآن في المسيح : قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ 112﴾ (المائدة: 112) قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَتَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 48﴾ (آل عمران: 48) ب. الأدلة العقلية:

المثل: اعتبر محمد العمري المثل استقراء بلاغي، والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها⁽¹⁾ فالمثل فالمثل استقراء خطابي ننقل فيه من الخاص إلى الخاص بواسطة الحلقة الضمنية للعام ... إنه مماثلة إقناعية ودليل يكون بواسطة قياس مشابهة⁽²⁾

قدم الامام الباقلاني في احتجاجه بالدليل العقلي المثل في مناظرته العجيبة أمام ملك النصارى.

"معجزة انشقاق القمر عند المسلمون ومعجزة المائدة عند النصارى".

الوسائل المنطقية الإقناعية:

القياس المنطقي: القياس في اللغة تشبيه وتمثيل ولا يجب إلا عن قول متقدم فيكون القياس نتيجة ذلك، ولا يجب القياس عند المناطقة إلا عن مقدمتين، لإحداهما تعلق⁽³⁾ القياس المضمر: هو قياس يقوم على الاحتمالات⁽⁴⁾

(1) العمري محمد، (2002)، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 82.

(2) قادا عبد العالي، بلاغة الإقناع، ص 224.

(3) العمري محمد، (2002)، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 71.

(4) العمري محمد، (2002)، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 71.

مثال مريم وعائشة عليهما السلام:

• وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد

• وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج

• يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم

• وكلاهما بريئة مما قيل فيها

- عائشة لديها زوج ولم تنجب ولد. هي الأولى بالبراءة لأنها متزوجة لو كانت كما يزعمون لما برأها الله.

سبحانه، فالمنطق يقول لو كان لديها ولد من النبي ﷺ ولكن لم تنجب الولد .

ولو فعلت الفاحشة - البريئة المبرأة - لأظهر الله إدانتها بإنجاب الولد من غير النبي ﷺ ولكن الله برءها

في سورة التوبة من فوق سبع سموات.

والدليل الآخر أنه لم يتم إدانتها في القرآن الكريم هذا الدليل المنطقي على براءتها .

وذكر القرآن الكريم خيانة امرأة نوح وامرأة لوط ولم يتم تبرأتها:

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ صَلَاحَيْنِ فَخَانَتَهُمَا

فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ 10 ﴾ (التحریم: 10)

وهذه الآية لخير دليل على براءتها حتى وإن كان لها ولد.

وذكر أيضا في الجانب الآخر براءة عائشة ؓ زوجة النبي محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة: 1)

- مريم أنجبت ولد ولم يكن لديها زوج .

كيف أنجبت مريم ولد ولم يكن لديها زوج ؟.

إعجاز رباني المنطق يقول إنه لا بد من زوج لكي يكون الولد:

والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ليتجاوز المنطق وغيره بقدرته الإعجازية سبحانه:

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَتَى بِكَ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَأَنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: 47)

• وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد

• وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج

• يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم

• وكلاهما بريئة مما قيل فيها

• قياس :

- (المقدمة الكبرى) [مضمرة] وكانت عائشة البريئة ذات زوج ولم تأت بولد

(المقدمة الصغرى) [مذكورة] وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد

(النتيجة) عائشة البريئة .

- (المقدمة الكبرى) وأنت مريم البريئة بولد ولم يكن لها زوج

(المقدمة الصغرى) [مذكورة] وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج

(النتيجة) مريم البريئة .

المناظرة: «المدعي/المعترض/الدعوى»

المدعي	الدعوى	المعترض
وزير عضد الدولة	قال: له وزير عضد الدولة أبو القاسم المطهر ابن عبد الله: قد أخذت الطالع لخروجك، أي سألت المنجمين عن رحلتك هذه أهي ميمونة أو مشؤومة ؟	القاضي الباقلاني
ملك الروم	ثم قال: هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم ؟	القاضي الباقلاني
القاضي	فقال: ما تقولون في المسيح عيسى ابن مريم – ﷺ ؟	القاضي الباقلاني
الأسقف	ثم سأل أحد أسقافهم القاضي فقال: ما فعلت زوجت نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الإفك ؟	القاضي الباقلاني
القاضي الباقلاني	فقلت للملك: لم اتحد اللاهوت بالناسوت ؟	ملك الروم
القاضي الباقلاني	و قال له: كيف الأهل والولد ؟	البطرك

الجدول 2: يوضح لنا أسس المناظرة المدعي، الدعوى، المعترض.

3.3. الاستفهام الحجاجي الأبعاد والمقاصد ؟

«إن السؤال الحجاجي هو الباعث على السجال والاستدلال «وتكوثر» الكلام لأن المناظرة مبنها على الإخصاب والتوليد الذي يعتبر معينا لا يحمل للقضايا الخلافية. إنها مساءلة لا متناهية للذات والآخر والوجود، تنتج عنها أجوبة تستتصر استشكالات/تناقضات جديدة تتفاعل معها الذوات تفاعل تقاطب،

إلا أن هذه الأسئلة المحضونة في كنف الأجوبة والردود، تتخذ أبعادا ومقاصد تختلف باختلاف بنيتها الداخلية ومساقاتها التناقضية المضمرة⁽¹⁾

ليس غريبا أن يحظى السؤال باشتغال مركزي داخل المناظرة، ويبسط شبكته على كل أطوارها فدون سؤال نكون خارج النقاش، وإذا كانت المناظرة تنبني على اختلاف بين الذوات في مقارنة قضية معينة، فإن السجال الذي يشكل قيمتها المهيمنة مبناه على السؤال، هذا الأخير يعد الوسيلة الأكثر استخداما في أية مواجهة اقتناعية تجري بين طرفين، وأداة المطارحة الكفيلة بمساءلة اعتقادات الآخر واستجواب قناعاته⁽²⁾

أ. أبعاد السؤال في طور افتتاح المناظرة:

يرى عبد اللطيف عادل أن المناظرة تستهل بالسؤال لذلك حق اعتباره الأساس المدشن للمناظرة والمنشط الحاسم لمجراها⁽³⁾.

ويمكن التدليل على ذلك مقدمة المناظرة:

• إن انطلاق المناظرة يقوم على السؤال

- السؤال في المجلس والمحفل:

• قال: له وزير عضد الدولة أبو القاسم المطهر ابن عبد الله: قد أخذت الطالع لخروجك، أي سألت المنجمين عن رحلتك هذه أهي ميمونة أو مشؤومة؟

• ثم قال: هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟

• فقال: ما تقولون في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؟

• ثم سأل أحد أسقافهم القاضي فقال: ما فعلت زوجت نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الإفك؟

• فقلت للملك: لم اتحد اللاهوت بالناسوت؟

• وقال له: كيف الأهل والولد؟

التقرير:

إن السؤال التي افتتحت به المناظرة العجيبة، يقود إلى الاستنتاج بأنه ليس سؤال استعلام، فهو لا يستخبر، لأن المحاور الوزير عضد الدولة يعرف مسبقا جواب مناظره القاضي الباقلاني، فهي أسئلة

(1) العطار مصطفى (2017)، لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، ص 208.

(2) عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 207.

(3) ينظر عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 209.

تقريرية، والتقرير حسب ابن وهب " يكون سؤالاً عما تعلمه ليقر لك به " ويهدف المناظر وزير عضد الدولة من خلال هذا التقرير الإشهاد على ما يتبنى مناظره القاضي الباقلاني⁽¹⁾ التحضير والإعداد:

إن سؤال الافتتاح يشكل في المحاورات " إعداد الآخرين وتهيئتهم " فإن استفهامات الافتتاح في المناظرة لا تبعد كثيراً عن هذا المقصد إذ يتبدى سعيها إلى تحضير الخصم واستدراجه للنزال، إنها " دعوة إلى المناظرة " .

إثارة الخلاف:

يساعد السؤال على إثارة الخلاف، ورسم المسافة منذ البداية بين المتناظرين، وأن العملية الإقناعية لا تبدأ إلا حينما تبرز الأسئلة. ويمكننا أن نستشهد في المناظرة العجيبة في المقطع التالي بين القاضي الباقلاني والقسيس في المجلس الثاني عند ملك الروم :

« قال القاضي فقلت له – القسيس :- ألسنت تزعم أن الأرض كروية؟

قلت: أفتنكر أن يرى في هذا الإقليم ما لا يرى في إقليم آخر، كالكسوف يرى في موضع دون موضع وكواكب السماء ترى في موضع دون غيره، أم تقول إن الكسوف إذا وقع رآه أهل الأرض كلهم .»
الفرجة:

فالسؤال قد يكون له الدور الاستعراضي الفرجوي، ولا سيما وأن الباحثين في الحجاج لا يستثنون بعد المسرحية، بوصفها وسيلة إقناعية في الحوار، وبذلك يمكن الإقرار مع حسين الصديق بأن من مرامي الاستفهام في افتتاح المناظرة هو شد انتباه الحاضرين وإعلامهم بأن المناظرة قد بدأت، فالسؤال بشكل آخر يبحث عن التواصل مع الآخرين، ويطلب منهم اهتمامهم إلى ما سيجري⁽²⁾ ويمكن أن نستدل بمثال من المناظرة:

« فقال: يا فقيه، هذا البطرك، قيم الديانة، وولي النحلة.

فسلم القاضي عليه أحفل سلام، وسأله أحفل سؤال،

وقال له: كيف الأهل والولد؟

فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم، وتغيّروا له، وصلبوا وجوههم، وأنكروا قول أبي بكر عليه فقال

القاضي: وما أنكرتم من كلامي؟!

فقال الملك: إنا ننزه هؤلاء عن الصحابة والولد.

(1) المرجع السابق، ص 210.

(2) المرجع نفسه، ص 211.

فقال القاضي: يا هؤلاء، تستعظمون لهذا الإنسان اتخاذ صاحبة الولد، تربؤون به عن ذلك ولا تستعظمونه لربكم - عز وجهه - فتضيفون ذلك إليه؟!
سوأة لهذا الرأي، وما أبين غلطه.

فسقط في أيديهم، وبهتوا، وانكسروا، ولم يحيروا جواباً وتداخلتهم له هيبة عظيمة»
وكان ذلك أمام الحاضرين فيروي لنا الراوي ردة فعل الحاضرين في قوله:
«فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم، وتغيروا له، وصلبوا وجوههم، وأنكروا قول أبي بكر عليه.»
«فسقط في أيديهم، وبهتوا، وانكسروا، ولم يحيروا جواباً وتداخلتهم له هيبة عظيمة»
ب. استعمال السؤال في طوري المواجهة والمدافعة:

إن الاستفهامات التي تعتمد المناظرة يقود إلى الإقرار بأنها في طبعها الغالبة، استفهامات "محصورة" وليست "مفوضة".

السؤال المحصور: إن السؤال المحصور داخل المناظرة يعود إلى أنه أنسب من السؤال المفوض، لتقييد البحث وتحديد الموضوع في المناظرة ومثال ذلك في المناظرة العجيبة في المقطع التالي: سؤال الملك للقاضي الباقلاني

«فقال: ما تقولون في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؟»
السؤال المصحوب بأفعال الرأي:

ومن مميزات سؤال المناظرة ورودها مرفقة بأفعال الرأي مثل:

«ثم قال: هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟»

«إن تلازم السؤال مع فعل الرأي يكشف على أنه استفهام "موقفي" يتعلق بإثبات موقف وإعلان ادعاء بخصوص القضية المطروحة للتداول، يصبح السؤال تمييزاً للاعتقادات، وبحثاً فيما تقوم عليه، ومن ثم يكتسي السؤال قيمته الإقناعية فاستعماله يجسد مطالبة موقع وموقف معينين، إزاء موضوع الحوار»⁽¹⁾

مقصديات السؤال:

قد يخرج الاستفهام عن حقيقته، أي طلب الفهم، إلى أغراض أخرى تعكس الطاقة الحجاجية التي يتمتع بها الاستفهام ومنها⁽²⁾

(1) المرجع السابق، ص 215.

(2) ينظر قادا عبد العالي، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، ص 243.

الإنكار: يعتبر عبد اللطيف عادل أن الإنكار غايته إثارة وتهيج الشك حول أطروحة الخصم وإرباكه وإزعاجه، فالسؤال هنا ليس مساعداً يُمكنُ الخصم من بسط وإشاعة طروحاته، بل هو وسيلة لدره، إلى مواقع دفاعية يحرم فيها المبادرة، وينشغل برد النفي.

- قال القسيس: بل يراه إلّا من كان في محاذاته.

- قلت: فما أنكر من انشقاق القمر إذا كان في ناحية لا يراه إلّا أهل تلك الناحية، ومن تأهب للنظر

له، فأما من أعرض عنه، ومن كان في الأمكنة التي لا يرى القمر منها فلا يراه.

- فقال: هم كما قلت، ما يدفعك عنه دافع، وإنما الكلام في الرواة الذين نقلوه، فأما الطعن في غير

هذا الوجه فليس صحيحاً.

- فقال الملك: وكيف يطعن في النقلة؟

- فقال القسيس: شبه هذا من الآيات إذا صح وجب أن ينقله الجم الغفير، حتى يتصل بنا العلم به،

ولو كان كذلك لوقع عندنا العلم الضروري به، فلما لم يقع لنا العلم الضروري به، دلّ عل أن الخبر مفتعل باطل.

- فالتفت الملك وقال: هات الجواب.

- قال القاضي: يلزمه في نزول المائدة ما لزمي في انشقاق القمر، ويقال له: لو كان نزول المائدة

صحيحاً لوجب أن ينقله العدد الكثير فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا ثنوي إلّا

وهو يعلم هذا بالضرورة، ولما لم يعلموا ذلك بالضرورة دلّ على أن الخبر كذب، فهبت النصراني

والملك ومن ضمه المجلس.

وانفصل المجلس على هذا.

التقرير:

«يعد التقرير من الناحية البلاغية: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً أو نفياً لغرض من

الأغراض، على أن يكون المقرر به تالياً لهمزة الاستفهام. فتقول أفعلت؟ إذا أردت أن تقرره لأن الفعل كان

منه»⁽¹⁾

ومثال ذلك من المناظرة:

«فعظم قوله هذا عليه وعلى جميعهم، وتغيروا له، وصلبوا وجوههم، وأنكروا قول أبي بكر عليه.

فقال القاضي: وما أنكرتم من كلامي؟!

فقال الملك: إنا ننزه هؤلاء عن الصاحبة والولد.

(1) عتيق عبد العزيز، (2009)، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، ص 99.

فقال القاضي: يا هؤلاء، تستعظمون لهذا الإنسان اتخاذ صاحبة الولد، تربؤون به عن ذلك ولا تستعظمونه لربكم - عز وجهه - فتضيفون ذلك إليه؟!
سوأة لهذا الرأي، وما أبين غلطه.

فسقط في أيديهم، وهتوا، وانكسروا، ولم يحيروا جواباً وتداخلتهم له هيبة عظمي»
وفق هذا المثال يتضح أن استفهام التقرير، وإن تظاهر بالاستفسار، فإنه لا يطلب خبراً بل يبحث في إقراره على المخاطب الخصم ليضعه أمام تبعاته. وبواسطة هذا الاستفهام أيضاً يسحب الخصم للاعتراف بأرائه على رؤوس الأشهاد وحقيقة هذا ما وقع لهم، والآراء إذ أصبحت مكشوفة ومثبة التبري يسهل على المناظر إبراز تهافتها⁽¹⁾

إذن تكمن قيمته الإقناعية في إقرار المدعي ليضعه أمامه وسحبه للاعتراف أمام المتلقين. والباقلاني استطاع أن يكشف زيفها.
التوريط:

إن استفهامات التوريط التي تشتغل بوصفها آلية إقناعية في العديد من المناظرات، تتوخى بالزج بالخصم في حالة حرجة مراهنة على ألا يتخلص منها، أو [على الأقل] يخرج منها سيء، وبالتالي تسجيل نقطة ضده⁽²⁾.

ومثال ذلك عندما حاول الملك توريط القاضي الباقلاني ولكنه لم يستطع لأن الخصم ليس بالشخص الهين:

قال القاضي: فنهضنا إلى موضع أعد لنا.

قال ابن كثير: ويقال: «إن الملك أحضر بين يديه آلة الطرب المسماة بالأرغل ليستفز عقله بها، وهي آلة لا يسمعها أحد ط إلا طرب شاء أم أبى، فلما سمعها الباقلاني خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقصة بحضرة الملك، فجعل لا يلو جهداً أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير، فاشتغل بالألم عن الطرب، ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة، فعجب الملك من ذلك، ثم إنه اكتشف الأمر، فإذا هو قد جرح نفسه بما أشغله عن الطرب، فتحقق الملك وفور همته، وعلو عزمته.»

السؤال الجوابي: إن من مظاهر التشغيل الحجاجي للسؤال في المناظرة توظيفه جواباً عن سؤال سابق. وهكذا، فإذا كان السؤال هجوماً يتوخى انتهاك مجال أو الارتجاعي كما يتجلى في بعض المناورات يمتص الهجوم ويتغير الاتجاه الحجاجي، لذلك فهو سؤال مضاد.

(1) ينظر عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 217.

(2) المرجع نفسه، ص 218.

«فقال له أبو سليمان: هذا القاضي يقول إن البارئ - سبحانه - قادر على أنه إذا ركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة، فإذا وصلوا إلى الجانب الآخر يكون الله زاد فيهم آخر، فيكونون أحد عشر أنفس فيهم آخر، فيكونون أحد عشر، ويكون الحادي عشر قد خلقه الله في ذلك الوقت، ولو قلت أنا: إنه لا يقدر على ذلك، وهذا محال، قطعوا لساني واقتلوني، وأحسنوا إليّ كتفوني وارموني في الدجلة، وإذا كان الأمر كما ذكرت لم يكن لمناظرتي معه معنى، فالتفت الوزير إلى القاضي وقال: ما تقول أيها القاضي؟ فقلت: ليس كلامنا في قدرة الباري - تعالى - فإنه قادر على كل شيء - وإن جحد هذا الجاحد - وإنما كلامنا في تأثيرات هذه الكواكب فانتقل إلى ما ذكره لعجزه وقلة معرفته، وإلا فأني تعلق للكلام في قدرة الباري - تعالى - في مسألتنا؟

وأنا إن قلت: إنه تعالى قادر على ذلك، وما أقول: إنه يخرق العادة، ويفعل هذا الآن، فإذا كان كذلك فقد علم هذا الوزير أن هذا فرار من الزحف.

فقال الوزير: هو كما ذكرت.

فقال المنطقي: المناظرة دُربة وتجربة، وأنا لا أعرف مناظرات هؤلاء القوم، وهم لا يعرفون مواضعنا وعبارتنا وعبارتنا، ولا تحتمل المناظرة بين قوم هذا حالهم.

فقال الوزير: قبلنا اعتذارك، والحق أبلغ، ثم التفت الوزير إلى الباقلاني، وقال له: سر في رعاية الله. وغير خاف أن الفعالية الإقناعية للسؤال الجوابي لا تتأتى إلا متى توفر لأحد المتناظرين الحضور المتيقظ وطاوعته سرعة البديهة⁽¹⁾

السؤال الإستدراجي: ويكون باستدراج الخصم إلى فخ أعد سلفا وهذا ما نجده في سؤال الباقلاني للملك في قضية اتحاد اللاهوت بالناسوت في المقطع التالي:

«قال القاضي: ثم تكلمنا في مجلس ثالث.

- فقلت للملك: لم اتحد اللاهوت بالناسوت؟

- قال الملك: أراد أن ينجي الناس من الهلاك.

- قلت: وهل درى بأنه يقتل ويصلب ويفعل به ذلك؟

- فإن قلت إنه لم يدر ما أراد اليهود به، بطل أن يكون إلها، وإذا بطل أن يكون غبنا.

- وإن قلت: إنه درى، ودخل في هذا الأمر على بصيرة فليس بحكيم، لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء.

فبهت الملك وتحير، وكان آخر مجلس لي معه.

وصفوة القول: إن الأسلوب الاستفهامي في المناظرة قد أدى وظائف بلاغية وتضمن أبعاد حجاجية.

(1) عادل عبد اللطيف، (2013) بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 220.

4. التقييم التداولي والجدلي:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت 46.

وقال بعض العلماء: "كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلاً" يعني أنه ليس ل عالم تتأتى له الحجة وبحضرة الجواب [و يسرع] إليه الفهم بمقطع الحجة، ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجاسة ومذاكرة والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم⁽¹⁾

من خلال المناظرات التي أجراها القاضي الباقلاني مع خصومه كان الانتصار حليفه، ويرجع ذلك لقوة حجته وكذلك من خلال المدافعة والرد ولم يتوقف الأمر هنا بل إلى دحض أطروحات خصومه بتحكيم العقل واستحضار الحجج النقلية والعقلية، وهذا راجع إلى الكفاءة العلمية والمنطقية والتداولية. ومن هنا نخلص إلى نتيجة مفادها أن «خطاب المناظرة في التراث العربي ما زال من أهم أنواع الخطاب الذي ينتجه المرسل للإقناع إذ برزت وتبرز فيه سمات الكفاءة التداولية والقدرة على توظيفها طبقاً لما يتطلبه السياق من أجل بلوغ هدف الخطاب الكلي الذي يصبو إليه، فالإقناع هو المطلب الأساس من أجل الخطابات التي تدور بين هؤلاء الذين تختلف توجهاتهم سواء أكان مجال المناظرات المذاهب الدينية أم اللغوية أو فلسفية أم غير ذلك كله»⁽²⁾

5. أخلاقيات المناظرة

وضع طه عبد الرحمن شروطاً للمناظرة جملة من الآداب التي ينبغي أن يتخلق بها كل مناظر نذكر بعضها على سبيل المثال:

– أن يكون المتناظرين متقاربين معرفة ومكانة، حتى لا يؤدي استعظام أحدهما الآخر أو استحقاره له، إلى أن يضعف عن القيام بحجته، أو يتهاون فيه.

– أن يهمل المناظر خصمه حتى يستوفي مسألته، كي لا يفسد عليه توارد أفكاره، وحتى يفهم مراده من كلامه، كي لا يُقَوِّله ما لم يقل.

– أن يتجنب المناظر الإساءة إلى خصمه بالقول أو الفعل بغية إضعافه عن القيام بحجته، ومن ذلك قلة الإصغاء إليه، والسخرية منه، وتخجيله بفضح عيوبه، وتشنيعه بالقدح في كلامه، والتطاول عليه بالتنقيص والشتيم.

أن يقصد المناظر الاشتراك مع خصمه في إظهار الحق والاعتراف به حتى لا يتباهى به، إذا ظهر على يده ولا يعاند فيه إذا ظهر على يد خصمه.

(1) العيادي باشا، (2014)، فن المناظرة، ص 53.

(2) المرجع نفسه، ص 53.

أن يتجنب المناظر محاورة من ليس مذهبه إلاّ المضادة، لأن من كان هذا مسلكه لا ينفع معه الإقناع بالحجة⁽¹⁾

ما نلاحظه في المناظرة العجيبة أن المناظرة اتسمت بالمطارحة الفكرية ولم يخرق المتناظرون شروط التناظر مما أدى إلى أخلقها وذلك من خلال الابتعاد عن السب والشتم والتجريح ... الذي يدخل في نوع المناطحة الحوارية

وما نلاحظه على القاضي الباقلاني عندما حاول المناظر استفزازه بالخروج عن موضوع المناظرة وذلك عندما ذكر حادثة " الإفك " التي تعتبر عند المسلمين خط أحمر وعدم المساس بشخص النبي ﷺ الذي كان يقول «لا تؤذي في عائشة»⁽²⁾

فمن أذى النبي ﷺ فقد أذى الله عز وجل وأذى المسلمين كذلك. ولكن الباقلاني رد عليه بالدليل القاطع والبرهان الساطع الذي أدى إلى انقطاع الخصم، مما نلاحظه أيضا خلو المناظرة من التجريح اللفظي الذي يعد من آفات التناظر. وما نلاحظه أيضا أنه التزم بأخلاقيات التناظر الذي ذكرها طه عبد الرحمن مما أدى إلى انتصاره على خصومه في كل مراحل التناظر.

6. خاتمة

وفي الأخير يمكننا القول إن تحليل خطاب المناظرة بالإستعانة بمناهج تحليل الخطاب، وخاصة التحليل الحجاجي الذي يساعد أكثر من غيره في تحليل بنية المناظرة الحجاجية، وفق إستراتيجية مضبوطة ومحكمة، وضعها العديد من علماء الغرب والعرب تنظيرا وتطبيقا، على أسس ومرجعيات علمية منها الفلسفية والمنطقية واللغوية والبلاغية، كلها تضافرت من أجل أن تصل إلى معرفة بنية الخطاب الحجاجي ووضع أهم الأدوات والآليات لتحليله أيضا.

وعلى هذا الأساس استعنا بالمقاربة الحجاجية بمختلف وسائلها ومشاربها، وكذلك بالمقاربة التداولية بأدواتها وأبعادها البلاغية، واخترنا خطاب المناظرة الذي يعد مناخا حجاجيا وجدليا بامتياز، فكانت المناظرة العجيبة التي دارت وقائعها بين الإمام الباقلاني مع النصاري بحضرة ملكهم التي جسدت لنا قمة التناظر الإسلامي مع النصاري، عكس لنا صورة التحضر الفكري، من أعلى سلطة وهو حضور الملك وحاشيته، مع الفقيه والعالم الباقلاني بأسلوب أخلاقي فتح لنا باب التحاور مع الأديان بمنطق الحجة والبرهان وقوة البيان.

(1) عبد الرحمن طه، (2000)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 74/75.

(2) إسلام ويب درجة حديث: (لا تؤذي في عائشة فإنه - والله - ما أنزل علي الوحي، وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/420133>

فعرض الإمام الباقلاني حججه النقلية والعقلية باستراتيجية محكمة مما أدى إلى تفوقه على خصومه وليس خصما واحدا في كل مراحل المناظرة. وتعتبر هذه المناظرة أنموذجا من الجدل الديني الذي وصل إلى قمة أوجه في القرن الرابع الهجري بين التيارات الكلامية والرد على من يمثل الديانة النصرانية والمهودية. ويعد هذا من الثراء الفكري والثقافي في التراث الإسلامي الذي يمكن أن نستغله في التنقيب بالبحث عن مكنوناته واستغلالها فيما يفيد الدراسات الأكاديمية في الجامعات العربية خاصة والإسلامية عامة.

7. قائمة المراجع

- المؤلفات:

- أبجير محمد، (2015)، خطاب المناظرة في الأدب الأندلسي من القرن 4 هـ، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن ط1.
- ابن منظور، لسان العرب، ج 2، دار صادر بيروت.
- باشا العيادي، (2014)، فن المناظرة في الأدب العربي دراسة أسلوبية تداولية، دار كنوز المعرفة، عمان الأردن.
- الباهي حسان، (2004)، الحوار منهجية التفكير النقدي إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- البهلول عبد الله، (2007)، في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول، مطبعة التسفير الفني صفاقس، قرطاج.
- الخضري محمد عبد العزيز، (2000)، المناظرة العجيبة «وقائع مناظرة الإمام الباقلاني للنصارى بحضرة ملكهم»، دار الوطن للنشر، الرياض.
- الصديق حسين، (2000)، المناظرة في الأدب الإسلامي، المناظرة في الأدب العربي الإسلامي، الشركة المصرية، العالمية للنشر والتوزيع لونغمان لبنان بيروت.
- صولة عبد الله، (2007/2001)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت لبنان.
- ضاوي أمين محمد، (ط1/1999) المعجم الميسر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- عادل عبد اللطيف، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف دار الأمان الإختلاف .
- عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000
- عتيق عبد العزيز (2009)، في البلاغة العربية علم المعاني دار النهضة العربية، بيروت لبنان .
- العطار مصطفى، لغة التخاطب الحجاجي دراسة في آليات التناظر عند ابن حزم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2017
- علوي حافظ إسماعيلي، (2010)، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، عمان.
- العمري محمد، (2002)، بلاغة الخطاب الإقناعي، مغل نظري وتطبيقي لراصة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان.
- قادا عبد العالي (2016)، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية دار كنوز المعرفة.
- المودن حسن، (2014)، بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، داركنوز المعرفة العلمية، الأردن، عمان.

- المقالات:

- **Revue de Traduction et Langues/Volume 11 Numéro/02 , pp. 211-222**
- حاقبة عبد الكريم، (2022)، آليات الإقناع في القرآن الكريم، دراسة لنماذج لغوية وبلاغية، مجلة الشهاب، المجلد 8: العدد 1، ص ص 09 – 30 .
- ذكار فوضيل الصغير، محمد رشيد بوغزالة، (2022) الاستدلال لمسائل الخلاف في المذهب المالكي في العبادات عند السهائي في شرح ترغيب السالك، مجلة الشهاب، المجلد 8، العدد 1
- ذكار فوضيل الصغير، محمد رشيد بوغزالة، (2022) الاستدلال لمسائل الخلاف في المذهب المالكي في العبادات عند السهائي في شرح ترغيب السالك، مجلة الشهاب، المجلد 8، العدد 1.
- سكران عبد القادر، (2012) الحوار في شعر عمر بن ربيعة،

- صيشي مبروك، (2022)، التداولية المدمجة في مجالات تعليمية اللغة العربية على الشبكة دراسة في مجلة الضاد للغة العربية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 8: العدد 1، ص 1080 – 1100.
- مرزوق الشريف، (2022)، دراسة بيانية لأنواع الخطاب في القرآن الكريم، مجلة الشهاب، المجلد، 8، العدد، 2.
- يوسف نجعوم، (2020)، البعد التداولي في بنية الخطاب الأدبي – قصيدة اللغة العربية لحافظ إبراهيم أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 7/العدد 2 – جوان.

8. Bibliography List

- Books:

- Abhir, M. (2015). The debate discourse in Andalusian literature from the 4th century AH. Dar Kunooz Al-Maaref, Amman, Jordan
- Al-Bahi, H. (2004). Dialogue and the methodology of critical thinking. Africa Al-Sharq Casablanca
- Al-Bahloul, A. (2007). In the rhetoric of literary discourse: Research in the politics of speech Al-Tasfir Al-Fanni Press, Carthage
- Al-Khudari, M. A. (2000). The amazing debate: Events of Imam Al-Baqillani's debate with Christians in the presence of their king. Dar Al-Watan Publishing, Riyadh
- Al-Mowadin, H. (2014). The rhetoric of persuasive discourse: Towards a systematic view of rhetoric. Dar Kunooz Al-Maaref, Amman, Jordan
- Al-Omari, M. (2002). The rhetoric of persuasive discourse: A theoretical and applied introduction to the study of Arabic rhetoric, with first-century examples. Africa Al-Sharq The Egyptian Company, Longman Lebanon, Beirut.
- Attiq, A. (2009). In Arabic rhetoric: The science of meaning. Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon.
- Basha, A. (2014). The art of debate in Arabic literature: A stylistic and pragmatic study. Dar Kunooz Al-Maaref, Amman, Jordan.
- Ghada, A. (2016). The rhetoric of persuasion: A theoretical and applied study. Dar Kunooz Al-Maaref, Amman, Jordan.
- Ismaili, H. A. (2010). Argumentation: Its concept and fields. Dar Al-Kutub Al-Haditha Publishing, Irbid, Jordan.
- Latif, A. (2013). The rhetoric of persuasion in debate. Difaf Publishing House.
- Rahman, T. (2000). The foundations of dialogue and the renewal of Islamic theology (2nd ed.). Arab Cultural Center.

- Sawla, A. (2001/2007). Argumentation in the Quran through its main stylistic features. Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon.
- Zawi, A. M. (1999). Al-Mu'jam Al-Muyassar (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon.
- **Articles:**
- Haqa, A. (2022). Persuasion mechanisms in the Holy Quran: A study of linguistic and rhetorical models. Al-Shehab Journal, 8(1),
- Marzouk, A. (2022). A study of types of discourse in the Holy Quran. Al-Shehab Journal, 8(2),
- Sakaran, A. (2012). Dialogue in the poetry of Omar bin Rabia. Revue de Traduction et Langues, 11(2),
- Siqshi, M. (2022). Pragmatics in Arabic language education magazines on the internet: A study in Al-Dhad journal. Al-Riwaq Journal for Social and Human Studies, 8(1),
- Yusuf, N. (2020). The pragmatic dimension in the structure of literary discourse: The Arabic language poem by Hafiz Ibrahim as a model. Journal of Human Sciences, University of Oum El Bouaghi, 7(2).
- Zakar, F. S., & Bougzal, M. R. (2022). Argumentation on issues of disagreement in the Maliki school of jurisprudence in the worship of Al-Saha'i in Sharh Targhib Al-Salik. Al-Shehab Journal, 8(1).